

بشارة المصطفى

[397] قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي (1)، إلا إن في التأسى لي بسنتك والحزن الذي حل لي لفراقك موضع تعزي، ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك (2) على صدري وغمضتك بيدي وتوليت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست (3) الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء. يا رسول الله، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد (4)، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار (5) الله لي دارك التي فيها [أنت] (6) مقيم، كمد (7) مقبح (8) وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكوا، وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمها (9) حقها، فاستخبرها الحال، فكم من غليل (10) معتلج (11) بصدرها لم تجد إلى بئس سبيلا، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين. سلام عليك يا رسول الله سلام مودع لا سأم ولا قال، فان أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لازاما، والتلبث عنده معكوبا (12)، ولأعولت أحوال (13) الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرا، ويهتضم حقها قهرا، وتمنع [ارثها] (14) جهرا، ولم يطل العهد ولن يخلق منك الذكر، فالى الله يا رسول الله المشتكى وفيك أجمل العزاء، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته " (15).

_____ (1) التجلد: القوة. (2) فاضت نفسه: خرجت روحه. (3) التخالس: التسالب. (4) السهود: قلة النوم. (5) أو يختار: أي إلى أن يختار. (6) من الأمالي. (7) الكمد: الحزن الشديد. (8) في الأمالي: كمد منيخ. (9) الهضم: الظلم. (10) الغليل: حرارة الجوف. (11) اعتلجت الأمواج: التطمت. (12) عكفه: حبسه. (13) الأعوال: رفع الصوت بالبكاء. (14) من الأمالي. (15) رواه الشيخ في أماليه 1: 108، عنه البحار 43: 211، أورد ذيله الكليني في الكافي = (*)